المحور الثالث: الأفراد الغير عاديين والأطفال ذوي الحاجات الخاصة

يشير مصطلح الغير عاديين إلى الأفراد الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا في جانب أو أكثر من الجوانب الأساسية التي تنطوي عليها الشخصية كالجوانب العقلية، الحسية، الاجتماعية، الانفعالية والتواصلية، ويكون الانحراف إما بالإيجاب أو السلب (التفوق العقلي مقابل التخلف العقلي، وإذا كان مثلا الانحراف في التعلم سلبا تكون أمام فئة ذوي صعوبات التعلم.

أما مصطلح **الأفراد ذوي الحاجات الخاصة** فهو مصطلح أكثر حداثة، وينطلق في النظر إلى الأفراد عبر الاختلاف الموجود بين العاديين والغير عاديين من خلال حاجاتهم التربوية التعليمية ....ولا تتوقف الحاجات الخاصة عند ارتباطها بما ينقص الفرد من قدرات بل حتى بالنسبة لمن لديهم قدرات عقلية تفوق أقرانهم العاديين.

النمو عند العادي والغير عادي:

يرى بعض المختصين أن النمو بين الأفراد العاديين والغير عاديين من حيث المراحل وأنواع الخصائص –جوانب النمو- واحد، ذلك مع تسجيل أن الأطفال الغير عاديين قد يواجهون صعوبات أو معوقات معينة تؤثر في عملية التعلم لديهم(وذلك تبعا لنوع الفئة التي ينتمون إليها من فئة التربية الخاصة)، مثل:

- معوقات في الإدراك الحسي.
- معوقات في التفكير.
- معوقات في العمليات العقلية العليا.
- احتمال وجود معوقات صحية أو نفسية.
- معوقات خاصة بالتكيف الشخصي والاجتماعي.

وسنحاول من خلال المحاور اللاحقة التعرض لبعض الخصائص النمائية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة(المعاقون سمعيا، بصريا، حركيا، المتخلفون عقليا، ...).

أولا: خصائص النمو عند المعاقين سمعيا

1- تعريف الإعاقة السمعية وتصنيفاتها:

يشير مصطلح الإعاقة السمعية إلى كل المشاكل المتعلقة بحاسة السمع مما يؤثر على القدرة لديه، ويصطلح عليه كذلك بالفقدان السمعي وهو درجات أو الصمم، وتصنف الإعاقة السمعية كالتالي:

معيار عمر حدوث الإعاقة:

- صمم ما قبل تعلم اللغة(قبل اكتسابها، ويكون قبل سن الثالثة ⟸ عدم القدرة على الكلام) ⟸ فئة الصم البكم.
- صمم ما بعد تعلم اللغة (فقدان السمع كله أو بعضه بعد اكتسابها ⟸ القدرة على الكلام ⟸ الصّم.

معيار شدة الفقدان السمعي(مدى الخسارة السمعية):

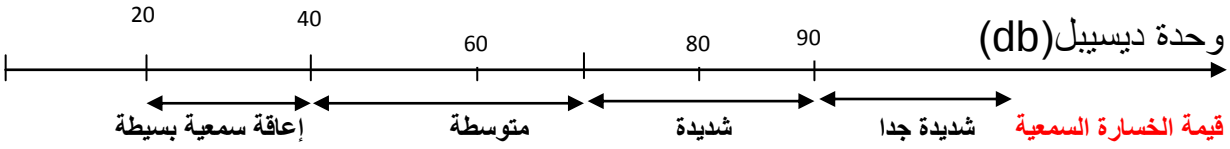

ذلك انطلاقا من أن الديسبل (Decible) هو وحدة قياس الصوت

بالنظر لهذه المجموعات التصنيفية داخل نفس النوع من الإعاقة السمعية، فإن كل فرد له خصائص تميزه عن غيره، هذا ولأن الإعاقة السمعية لا يكون لها نفس التأثير على المعاقين سمعيا لأسباب منها:

- العمر عند الإصابة.
- مقدار الفقدان السمعي.
- مدى الاستفادة من القدرات السمعية المتبقية.

وبالتالي فإن الخصائص والصفات التي نوردها متعلقة بفئة المعاقين سمعيا ككل وليس لكل فرد يعاني من الإعاقة.

2- خصائص النمو الحسي الحركي: لا يختلف معدل النمو الجسمي لدى المعاق السمعي أو سرعته والتغيرات الجسمية(الطول، الوزن) عن العادي في جميع المراحل ولا حاجاته الجسدية(الساعات المنتظمة من النمو، الهواء الطلق، الطعام الجيد).

وكل ما يظهر من فروق هو أثر الإعاقة السمعية على بعض الانحراف في الحركات الجسمية هي عادات عند الأصم، مثل:

- يتأخر نموهم الحركي.

- تتطور لديهم أوضاع جسمية خاطئة.

- قلة اللياقة البدنية.

- جهازهم التنفسي أقل مرونة وليس لديهم قدرة على انتظام النفس والصوت لعدم تلقائية حركة الهواء في الجهاز السمعي وتعطيل جهاز النطق.

- يمشي بعضهم بطريقة متميزة (لا يرفع قدميه على الأرض لعدم قدرته على سماع الحركة).

3- خصائص النمو اللغوي هو أكثر أنواع النمو تأثرا بالإعاقة السمعية، إذ هناك علاقة طردية واضحة بين درجتها ومظاهر النمو اللغوي، كما العمر عند الإصابة من العوامل الحاسمة في تحديد درجة التأخر في النمو اللغوي؛ ويذكر هالهان Hallahan وآخرون أن هناك ثلاثة آثار سلبية للإعاقة السمعية على النمو اللغوي هي:

- لا يتلقى المعاق تغذية راجعة عند إصداره الأصوات.

- لا يتلقى المعاق أي تعزيز لفظي من الآخرين عند إصداره الأصوات.

- لا يتمكن من سماع النماذج الكلامية من الكبار لتقليدها.

ومما يميز المعاقين سمعيا عامة في هذا الجانب من النمو:

- ذخيرتهم اللغوية محدودة وتدور حول ما هو ملموس غالبا.

- كلامهم بطيء ونبرتهم غير عادية (يسوده ضجيج ونفحات مليئة بالانفعالات).

- جملهم قصيرة ويقعون في الكثير من الأخطاء اللغوية عند الكتابة.

- الأصم يحصل على المعلومات بواسطة العين، ويعبّر عن نفسه بلغة الإشارات.

- الحرمان من تعلم مفردات جديدة إذا فُقِد السمع بعد تعلم اللغة لعدم القدرة على فهم الكلام المسموع.

4- خصائص النمو العقلي المعرفي: من المختصين من يرى أن تأثير الإعاقة هذه لا يظهر بشكل مباشر على الجانب العقلي، فهناك من ذوي الإعاقة السمعية من يحصل على أعلى التقديرات في التحصيل الدراسي، وذلك قد يرتبط بدرجة الإعاقة، مستوى الذكاء، سن حدوثها، فعالية التعلم(المدارس الخاصة).

(كلما زاد السن كانت التجارب السابقة في محيط اللغة ذات فائدة كبيرة في العملية التعليمية)

وهناك من يرى بأن المعاق سمعيا متخلف بحوالي عامين عن العادي في القدرات العقلية العامة لأسباب عضوية أو بيئية ناتجة عن الحرمان من المثيرات الحسية والخبرات المتاحة، كما أن استجابات الأصم على اختبارات الذكاء، والتي لا تتفق مع نوع الإعاقة هي كذلك سبب، فقد اشار فيرث Furth و آخرون إلى أن الفروق في الأداء بين المعاقين سمعيا والعاديين تعود إلى النقص الواضح في تقديم تعليمات اختبار الذكاء وخاصة اللفظية لدى الصم لا إلى قدرات الصم العقلية، أي أنها لا تقيس قدرات الأصم العقلية الحقيقية.

5- خصائص النمو الاجتماعي: لقد وُجد أن الذين يتوصلون من ذوي الإعاقة السمعية مع غيرهم بالطريقة الشفهية لديهم تواصل نفسي واجتماعي أكثر ممن يتواصلون يدويا، وهم عامة يعانون من مشكلات تكيفية في نموهم الاجتماعي(أقل إلماما ومعرفة بقواعد السلوك المناسب) لقصور قدراتهم اللغوية وصعوبة تعبيرهم عن أنفسهم وفهمهم للآخرين سواء في مجال الأسرة، العمل، الدراسة، ...؛ لذلك يميلون إلى تكوين نوادٍ خاصة بهم، فهم يتفاعلون بإيجابية أكثر مع أمثالهم مقارنة مع العاديين ربما لحاجاتهم إلى الشعور بالقبول من الآخرين.

وقد أظهرت بعض الدراسات النفسية الاجتماعية أن الآثار السلبية للحرمان الحسي السمعي على النمو الاجتماعي تظهر خاصة فوق سن 15 سنة.

6- خصائص النمو الانفعالي: (النفسي):

أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأفراد المعاقين سمعيا أكثر عرضة للضغوط النفسية والقلق والتوتر من العاديين، إلا أن سوء التوافق الانفعالي ليس نتيجة حتمية للإعاقة السمعية لعوامل كثيرة كاختلاف الظروف الفردية الخاصة(اتجاهات الوالدين مثلا نحو الإعاقة ومعاملتهم).

وقد يتميزون بـــ:

- تأثر مفهومهم عن ذواتهم بإعاقتهم.
- نقص الثقة بالنفس.
- الميل إلى العزلة والانطواء.
- الاندفاع في الحكم على الغير.
- السلوك العدواني والانسحابي.

هذا ويؤكد Gregory على أن المعاق سمعيا يميل إلى العزلة والهروب من تحمل المسؤولية فهو – الأصم – إذن يتميز بالاضطراب النفسي والانفعالي.